العدد العاشر | ربيع أول سنة ١٣٧١ — ديسمبر سنة ١٩٥١ | السنة الخامسة

أمة واحـــــدة

تلك هى الأمة العربية التى تربطها وشائج الدم واللغة والتاريخ ، على أن هناك من يقول أن العرب ليسوا أمة واحدة بذاتها ، ويبررون قولهم أو ادعاءهم بزعمهم أن الأرض التى يعيشون عليها متفاوتة متباينة ، مختلفة . والمناخ الذى يظلهم ، يختلف باختلاف الخط الجغرافى فى هذه الكرة الأرضية .

ولو أننا أخذنا هذا القول وسلمنا به ، واعتبرناه حقيقة واقعة ، لحق علينا القول بمخالفة التاريخ ، وتقطيع أواصر القربى ، وتجاهل التقاليد والعادات ، والتفريق بين لغة الضاد التى تجمع الأمة العربية الواحدة .

ولا شك أن الأمة هى الأساس المتين الذى يمكن وضعه حجراً لإنشاء عالم واحد ، تموت فيه العصبيات المقيتة ، وتفنى النعرات الإقليمية ، وتدفن الفروقاب التى من شأنها بث الشقاق ، وخلق التحزبات الهدامة . عالم يسوده الأمن والسلام ، وتسيطر عليه الحرية المطلقة

ولغة الضاد : إنما هى لغة واحدة ، تضم أمة واحدة ، مهما اختلفت الأوطان ، ومهما تباينت الطقوس ، ومهما تفرقت الأديان ، وتعددت العبادات والعقائد . وهذه اللغة الكريمة التى أنزل الله بها كتابه الكريم ، إنما هى الأس القوى الثابت للأمة العربية .

إن الزمن يجرى بسرعة ، أو أن السرعة فى هذا العصر هى التى جعلت الزمن يركض ركضاً ، فأخذت الأمم تتسابق إلى ميادين العلم والاختراعات ، وأخذت أيضاً تتجمع جماعات جماعات لتقوى من شأنها ، ولترفع من قدرها . والجماعة هى التى تستطيع باتحادها أن تجارى الزمن ، وأن تلحق بالركب . أما إذا تفرقت هذه الجماعة ، واندست بينها الخلافات ، فلا يمكنها أبداً أن تتطور مع الزمن ، ولا يمكنها أن تتقدم كما تتقدم الجماعات المتآلفة المتكاتفة .

والأمة العربية فى حالتها الحاضرة ، تعانى مشاكل لا حد لها . اضطراب فى الآراء ، وتزعزع فى التفكير ، وتباين فى الأهداف ، وتفرق فى الكلمة يكاد يودى بها إلى الفوضى القاتلة ومن ورائها الشعوب العربية ، ترقب هذا الاضطراب ، وهذا التزعزع بقلوب ملآ بالحسرة تارة ، وطوراً مترعة بالآمال العذاب ، والأمانى الحلوة التى طالما رددتها أغانى ونشيداً تذهب مع الريح ، والعلة هى أن الفكرة لم تختمر فى الرؤوس ، لأن الرؤوس لم تثقف بعد ، ولم تع الحياة الصحيحة ، ولم تدرك رسالتها فى هذه الحياة ، ولم تمر بتجارب كما مرت بها رؤوس الأمم الأخرى الحية ؛ تلك الأمم التى درست الحياة درساً عميقاً ، وفهمت الأوضاع فهماً صحيحاً ، ووعت ما درسته ، وأفادت بإحياء قومها ، وإيقاظهم من سباتهم ، وبث الروح القومية النزيهة فى نفوس أبنائها ؛ فحصدت مازرعت ، وأنتج الجهد الذى بذلته بإحياء بذرها والنهوض بهم إلى الحياة القومية القويمة المتساندة المتراصة . حياة الحرية ، والحق ، والجمال .

(البقية على صفحة ٥)